محمد سعيد الكاظمي
١٣٦٤ - ٠٠٠٠هـ
١٩٤٤ - ٠٠٠٠م

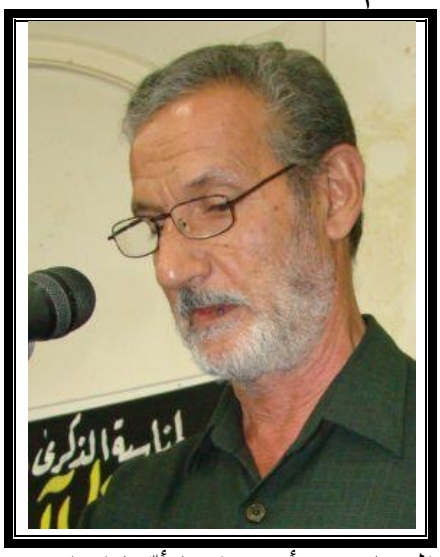

الاستاذ محمد سعيد بن عبد الحسين الملاّ الكاظمي.

ولد في الكاظمية يوم الثالث من شهر محرم سنة سنة ١٣٦٤هـ، الموافق ١٩٤٤/١٢/١٩م، وأكمل فيها دراستيه الابتدائية والثانوية، ثم التحق بمعهد الصحة العالي وتخرج فيه عام ١٩٦٤م. عُيّن بعنوان معاون صيدلي في أربيل، ثم نقل إلى مستشفى الكرامة ببغداد سنة ١٩٦٨. واشتغل في أعمال النجارة، وأبدع فيها أيّما إبداع.

بدأ اهتماماته الأدبية في سن مبكرة، وله قصائد كثيرة غير منشورة، وبعض الإصدارات النثرية التي كتبها تحت عنوان "من أعماق الذاكرة" يتحدث فيها عن تاريخ الكاظمية، وتراثها، وشخصياتها البارزة التي عاصرها.

له نشاطات شعرية كثيرة في محافل أقيمت في مناسبات متنوعة في الكاظمية المقدسة، وغيرها.

قال المترجم له[1]: "بعد تخرجي من مرحلة الإعدادية، كانت الخيارات مفتوحة أمامي في كثير من كليّات جامعة بغداد والكلية العسكرية وكلية الشرطة وجميع المعاهد التابعة لجامعة بغداد تقريباً. كانت رغبتي (كلية التربية) أو الآداب في قسم اللغة العربية. لكنّ شدة الإقبال على هذا القسم ألجأتني إلى كلية الشرطة، غير أني وجدت الطريق الشرعي إليها مسدوداً من ناحيتين؛ إحداهما عدم رضا الوالد [رحمه الله].

عندها تحولت إلى الكلية العسكرية، وكان ذلك في عهد (عبد الكريم قاسم)، ولكنني فوجئتُ برفض الوالد أيضاً، وإن أبدى بعض المرونة، لكنني شعرت بلسان حاله وهو يقطع بالرفض. فذهبت مع [صهري] الحاج عبد الغني، والد الشاعر رياض، إلى المستشفى الجمهوري قبل تشييد مدينة الطب، وكان في لوحة الاعلانات إعلان عن دورة دراسية صيدلانية باسم (دورة مساعدي الصيادلة) في

---

[1] من أعماق الذاكرة: ٨/٤-٩.

معهد الموظفين الصحيين في (العيواضية) ومدة الدورة (سنتان تقويميتان) أربعة وعشرون شهراً.

آثرتُ الدخول في هذه الدورة لسببين؛ أولهما أن فيها تخصيصات مالية مقدارها (٥) خمسة دنانير شهرياً طيلة مدة الدراسة، وهو مبلغ يُغطّي مصاريفي الشخصية، بحيث لا أحتاج إلى تكليف الوالد بشيء طيلة السنتين، والى أن يأتي بعدها دور الوظيفة والراتب، وذلك لضمان التعيين في هذه الدورة. إضافة إلى أن الدراسة في الكليّات كانت (٤) أربع سنوات فما فوق، وهذه الدورة نصف المدة، وبذلك يكون اختزال المدة وتعجيل الراتب.

وتمّ لي إنهاء الدورة بنجاح والتعيين في (لواء أربيل) آنذاك وقضاء ما يقرب من أربع سنوات هناك. رجعت بعدها إلى بغداد نقلاً إلى (مستشفى عبد السلام) التي تحولت بعد ١٩٦٨م إلى مستشفى الكرامة.

في الثاني عشر من تموز سنة ١٩٦٨، رجعت إلى بغداد (الكاظمية المقدسة) بعد فراق دام أربعة أعوام:

رجعـــت أخـــيراً إلى مـــوطني ... لأنفـــض عـــنّي غبـــار الســـفرْ
وعـــدتُ أخـــيراً إلى مضـــجعي ... لأدرأ عـــن مقلـــتيّ الســـهرْ
وعـــاد الزمـــانُ لـــيروي لنـــا ... أحاديـــث عهـــد مضـــى وانـــدثرْ
أجـــوب المـــروج لأنشـــقَ منهـــا ... عبـــير طفولتنـــا والصـــغرْ
وأســأل دجلــة هــل كــان يــدري ... بمــا كنــتُ أقذفُــهُ مــن حجــرْ
صـــغار نـــداعبُ مـــا حولنـــا ... ونبـــني ســـعادتنا مـــن ضـــجرْ
ونرصـــد أشـــرعة الجـــاريات ... كـــأنّ عليهـــا الغـــد المنتظـــرْ
وكانـــت أناملنـــا مـــن حريـــرٍ ... تُشـــيد لنـــا قلعـــةً مـــن حجـــرْ
فأضـــحت أناملنـــا مـــن حديـــدٍ ... تلـــين عيـــاءً لريـــب الـــدهرْ
ونحـــن نشـــيّع مـــن ذكـــرياتٍ ... لنمضـــي إلى ذكـــرياتٍ أُخـــرْ
مرابـــع أربيـــل غادرتُهـــا ... وكيـــف تغـــادر دون أثـــرْ
عجبـــتُ لأمـــر الليـــالي توالـــتْ ... وولّـــتْ كطيـــف خيـــالٍ عـــبرْ
فكـــم تركـــت فيّ مـــن آهـــةٍ ... تُهـــيج لظـــىً في هشـــيم الـــذكرْ

انتهى ما نقلناه عن (من أعماق الذاكرة).

شعره:

قال من قصيدة في ذكرى أربعينية الشيخ محمد حسن آل ياسين، ألقاها في الاحتفال الذي أقيم بالمناسبة في مسجد آل ياسين بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٦:

هيّجت كامني رؤىً وخطوبُ فمصابٌ في داخلي ومُصيبُ
خففي يا ابنة الحمى من عذابي فأنا تربُ أمسكمْ والربيبُ
ربما يستبدّ خللٌ بخلٍّ لا لذنبٍ وقد يجور الحبيبُ
(فضوةَ الشيخ) والحياة مضيقٌ إنما فسحتي فضاكِ الرحيبُ
كلما ضقتُ بالملمّاتِ ذرعاً أسكنَ النفس من شذاكِ هُبوبُ

* * *

أيُّ وجدٍ بالكاظميةِ وجدي فالتمس غير علّتي يا طبيبُ
هي أمّي فمرضع وحنانٌ وهي شمسي فمشرقٌ ومغيبُ
مغرسي تربة الجواد وموسى فمعينٌ ثرٌّ ومرعىً خصيبُ
ملكوتية العطاء جناني قدّستها من المليك غيوبُ

* * *

ما لدار الندى طواها قتامٌ إنّ يوماً أهالها لعصيبُ
كنتَ سيفاً (يا ابن الرضا) ومناراً وزعيماً مسدّداً لا يخيبُ
كنتَ والليلَ بين زهدٍ وسُهدٍ شمعةً تصنعُ السّنا وتذوبُ
كلّما أبصرتْكَ عيناي شخصاً هزّني ذلك الكيانُ المهيبُ

* * *

ومنها:

شخصُكَ الفردُ أمّةٌ في زعيمٌ والمساحاتُ ظلّكَ المضروبُ
دونكَ المجدُ والزعاماتُ قدراً إنّما أنتَ صارمٌ مقروبُ
وسراجٌ وانْ تخيّرتَ سجناً للملايينِ من سناكَ نصيبُ
عزّ في عصرنا البديلُ ولكنْ ربّما خلّفَ النجيبَ نجيبُ

وله مقرظاً ارجوزة الدكتور حسين علي محفوظ (منتهى الشرف في فضائل الكوفة والنجف)، وقد سماه (الشغف بمنتهى الشرف)، بتاريخ آخر ذي القعدة ١٤١٩هـ:

أسيلٌ من الأنوار أم ذوب عسجدْ ... يُصبُّ على القرطاس من كف أمجدِ
نسجت أمانينا نسيجاً موفّقاً ... فبورك من نسجٍ وبوركتَ من يدِ
كأني وقد يممتُ شطريه ماخراً ... عُباب محيط هائلِ الموج مُزبدِ
مجاهيله شتى خفاياه كثرة ... فكيف لمثلي سبرُها دون مرشدِ
بنظمك أحضرت الحقيقة حرّة ... محصّنةً شمّاء في كلِ مشهدِ
وفي الناس من يقتادها لهوائه ... وخير البرايا تركُها دون مِقوَدِ
أخذتَ بأيدينا فبوركتَ قائداً ... يُجلّي من التاريخ كلّ مُلبّدِ
فأشرقَ مجدُ (الكوفتين) بسعيكم ... وكبّرَ في محرابه كلُّ أرمدِ
نصحت لخير الناس إذ صنتَ صنوه ... وحيدرة من أحمدٍ نفسُ أحمدِ
عليهم سلام الله ما لاح كوكب ... وما عُبِد الرحمن في كل مسجدِ

وله في الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، بتاريخ شهر رجب سنة ١٤٢٩هـ:

قصدتك نضواً بالخطيئات مثقلا ... وقلباً بألوان الجراحات مبتلى
وكفّين هذي منك ترجو شفاعة ... وتلك أُمنّيها مراداً معجّلا

* * *

وقعتُ على أعتاب جودك ظامئاً ... أُأمل ظلاً في حماك ومنهلا
أتيتك يا جدّ الجواد مُطأطئاً ... أنوءُ فآنِسْني بوجهك مُقبلا

* * *

فديتك نفساً بالولاء بلوتُها ... فما رضيت إلاكَ جاراً ومنزلا
أُجدّدُ عهداً بالولاء وبيعة ... أبت أن تريك الجيد مني معطّلا
فما ظمئي والروض ينبوع بهجةٍ ... يفيض على الدنيا رحيقاً مسلسلا

إذا قلـــتُ إني كـــاظميّ فانمـــا اتـى لقـبي مـن كـاظم الغـيظ بالـوَلا
ومـا قلقـي مـن جفـوة الأهـل والحمـى إذا عشـتُ في عـزّ الـولاء مُـدلّلا؟
لـــذلك أهـــوى الكاظميـــة نســـبة وإن قطّعـــوني مِفصـــلاً ثم مِفصـــلا

* * *

إلى اليـــوم يا باب الحـــوائج يـــومكم يحيـــل ربـــوع الكاظميـــة حُفّـــلا
يَؤمّونهـــا مـــن كـــل فـــج مواكبـــاً تجـــدّد عهـــداً عنـــك لـــن يتحـــوّلا
تُشـيّع مـن جسـر الرصـافة رمزهـا لتُحيـي بهـذا الرمـز شـرعاً مُمـثّلا
إمـــام أرادتـــه الســـماء مؤيـــدا وإن عـــاش عمـــراً بالحديـــد مكـــبّلا
وعـــاء حـــوى ســـر النـــبي وصـــنوه وســـبطيه والـــذكر الحكـــيم المنـــزّلا
تحامتـــه وعّـــاظ الســـلاطين يافعـــاً وهابتـــه شـــيخاً بالوقـــار مـــزمّلا
يُحـــاذره رب الســـؤال كأنـــه يُنـاطح صـفواناً مـن الصـخر جنـدلا
أرى العـرش والوعّـاظ أنجـم ظُهرهـا ومـــرّ علـــى بنيانهـــا فتزلـــزلا

* * *

سـجينٌ أحـال الأفـق بركـان نقمـةٍ وأغلى المدى حول السلاطين مرْجلا
وأهـدى أكـاليلاً مـن النـور غضّـة يُبلْسِـمْنَ داءً أرهـق الـدين معضـلا
إلى أن قضـى رهـن المطـامير شـامخاً يجرّعـه (السـنديّ) سمـاً معَسّـلا
وجـيء بـه للجسـر جسـماً ممـدداً تضـمّن فرقـاناً عزيـزاً مفصّـلا
يبـثُ شـعاعاً مـن شمائـل أحمـد يشـقّ دجـىً يسـتوعب الكـون ألْـيلا
زيـوف شـهاداتٍ ورعـب وعسـكرٌ تُرقّـع عرشـاً للطغـاة مهلهـلا

* * *

حملـتُ صـباباتي إليـك أبا الرضـا يقيـني يقيـني أن أرى البـاب مُقفـلا
كفـى بضـريح منـذ ألـف ونيّـف يَـدِرُّ كراماتٍ علـى سـائر المـلا

* * *

ومـا برحـتْ في الخنـدقين كمـائن خصـيم يعـادي أو مقـيم علـى الـوَلا

حقـــائق لم يعبـــأ بهـــا النـــاس إنمـــا تهـــزّك لـــو أمعنـــت فيهـــا تأمـــلا
وقتـلُ الهـدى في العصـر والمصـر سُـنّة أُريـــد لهـــا أن تســـتمر مُسلســـلا
نســـــائح إلا انهـــــا ذات أوجـــــهٍ يغـــيّرنَ منـــوالا ويُحـــدثن مِغْـــزَلا

* * *

قبـــول ولكـــن فيـــه رفـــضُ أُســـامةٍ وجـرح ولكـن مـن جراحـات كـربلا

* * *

علـى حـذر إن أفـرز الوضـع حالـةً وأنـــت بألـــوان السياســـات مبتلـــى
هُـمُ حـاولوا الغـزو الثقـافي هـا هنـا مـــراراً ولكـــن طالمـــا الأمـــر أشـــكلا
وذاك بفضـــل المرجعيـــة فلـــتكن مُقلَّـــدةَ الفتـــوى أخـــيراً وأوّلا

* * *

إذا كنـــت لا ترضـــى عراقـــاً مســـيّرا ولا ترتضـــي للجيـــل أن يـــتحلّلا
فكـن كاظمـاً للغـيظ للضـيف ملجـأً ولا تعـطِ للأغـراب ظهـراً فتفشـلا
فـإن حسـيناً كـان يسـمو بروحـه ويختطـف الألـوان جسـماً مـرمّلا
يـراه الكمـيُّ الثبـت ملقـىً علـى الثـرى فيـنكص عنـه قبـل أن يـتململا
وموسـى فـرى بحـر الضـلالة بالعصـا فـأقلق فرعـون الخلافـة أعـزلا

ولـه مؤرخـاً صـدور (كتـاب كواكـب مشـهد الكـاظمين فـي القـرنين الأخيـرين والقرن الحالي) وقد نشرته العتبة المقدسة:

مشـهد الكـاظمين أشـرق نـوراً هـو فـيضٌ مـن السـميع العلـيمِ
منـه منظومـة (الكواكـب) شـعّتْ حـين جـادت بكـل عقـد نظـيمِ
جنـة حطّـت التـواريخ فيهـا جمعـتْ كـلّ حـادثٍ وقـديمِ
بـيراع أمضـى مـن السـيف أردى كـلّ جهـدٍ مـن سـابقيهِ عقـيمِ
فـإذا ذلـك الـيراع كـأفعى أبطلـت سـحرهم كـأفعى الكلـيمِ
أينمـا حطّـت الوقـائع والتـا ريـخ "حـطّ الـدبّاغ عبـد الكـريمِ"

وله من قصيدة في الذكرى السنوية الأربعين لوفاة خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح، بعنوان (بلغت رشدها) تاريخها ١٩٩٨/٧/٥[٢]:

بلغــتْ رشــدَها ففُــضَّ الختامــا ... واســقنيها صِــرْفاً وأَســقِ النــدامى
جــثمَ الصــمتُ يحتويهــا كلَيْــلٍ ... طــاوياً تحتَــهُ الســنينَ رُكامــا
كتمَــتْ أربعــينَ حــولاً فضــاقَتْ ... أَتُراهــا تطيــقُ بعــدُ اكتتامــا
أنِــفَ العهــدُ أنَّ يمــرَّ طــويلاً ... دونَ غيــثٍ يفتِّــقُ الأَكْمامــا
هــاهوَ الــذكرُ يســتحثُّ المعــاني ... فهْــي تصْــطَفُّ بالفقيــدِ ائتِمامــا
أي ذكرى حَنَتْ على الصمتِ أُمَّاً ... أَرضــعَتْهُ النــدى فشــبَّ غُلامــا
كــاظميَّ الأنفــاسِ مــنْ أَلِ نــوحٍ ... أدباً يعتلــي الــذرى والسَّــناما
قلدتْــهُ العليــاءُ عِقــداً فريــداً ... كُــلُّ حبَّاتِــهِ الكــرامِ يَتــامى
أَسْــقنيها موصــولةً بلســانٍ ... يُعجــمُ العصــرَ بالنقــاطِ القــدامى
علَّــهُ يســتفيقُ عضــواً فعضــواً ... مــنْ سُــباتٍ فقَــدْ أَطــالَ المِنامــا
لا تقــلْ غــادرَ الحيــاةَ أناسٌ ... فــأَخو العلْــمِ لا يحــورُ رِمامــا
إنَّــهُ العنصــرُ المشــعُّ حيــا ةً ... والوقــودُ الــذي بــهِ نتســامى
لَــو أَبــو عصــرِهِ يطــلُّ علينَــا ... ناظــراً ســعيَنا إليــهِ اهتِمامــا
لــرأى غرسَــهُ ينــاطحُ ســحباً ... وصــداهُ يرافِــقُ الأَيَّامــا

* * *

وله مؤرخاً عام تجديد مسجد آل ياسين في الكاظمية المقدسة، سنة ١٤٢٥هـ:

بآل ياســين وبالمصــطفى ... فضــلنا الله علــى العــالمين
(اليــوم أكملــت لكــم ديــنكم) ... وتمــت النعمــة للمــؤمنين
تكامــل المســجد مــن فيضــه ... نعــم القــرار المرتجــى والمعــين
للــيمن أرّخــت "أنا قولــه ... انا فتحنــا لــك فتحــاً مبــين"

وله في فاجعة جسر الأئمة:

ربَّ فجــرٍ لــدى الضــفاف وبســمَهْ ... غيَّبَتْهــا طــوارقٌ مدلهِمَّــهْ

---

[٢] شيخ الخطباء الشيخ كاظم آل نوح في ذكراه الأربعين. ونقلها عنه الشيخ الغراوي في معجم شعراء الشيعة / المستدرك ٧: ٣٨١-٣٨٧.

وأعاليـــــل أمســـــيات طـــــوال لا تســـلني عنهـــا وســـلْ أيَّ نجمَـــهْ
طالمـــا أســـتحيل نقطـــةَ نـــورٍ في معـــــاني غيوبهـــا مُســـــتحمَّهْ
فـــأرى الحـــبَّ والجمـــالَ لـــديها جمعـــا جملـــةَ الوجـــودِ بنغمَـــــهْ
إنمـــا لي كســـائر النـــاس هـــمٌّ وشـــجونٌ خلعـــتُ عنهـــا الأزمَّـــهْ
أكلـــتْ عمـــريَ الســـنونُ وشـــابتْ لِمَّـــــتي مـــــن مُلمَّـــــةٍ فمُلمَّـــــهْ
أنا بحـــرٌ مـــن العواطـــفِ طـــاغٍ تتغشـــاهُ ظُلمـــةٌ فـــوقَ ظُلمَـــــهْ
أي كـــــونينِ يحكمـــــانِ كيـــــاني جـــلَّ مـــن صـــرَّفَ الأمـــورَ بحكمَـــهْ

* * *

دجلـــةَ الخـــير والحـــديثَ شـــجونٌ وكـــلانا لـــه مـــن الهـــمِّ قســـمَهْ
هـــدرَ البحـــرُ فالحشـــودُ عُبـــابٌ وجـــرى الســـيلُ مـــن ضـــريح الأئمَّـــهْ
نعـــشُ موســـى كالفُلْـــكِ يمخـــرُ فيـــهِ حولَـــه مِـــن ملائـــكِ اللهِ أمَّـــهْ
كلَّمـــا ســـيَّروهُ خـــرَّ مـــلاكٌ فوقَـــه أســـدلَ الجنـــاحَ وضـــمَّهْ

* * *

أيهـــا النهـــرُ مـــا دهـــاكَ أحقـــاً مـــا جـــرى اليـــومَ فـــوقَ جســـرِ الأئمَّـــهْ
أغفـــا جفنُـــك الجميـــلُ فـــألقى أرقـــمَ الشـــرِّ في شـــغافِكَ سُمَّـــهْ
أم أنا حـــالِمٌ وأضـــغاثُ حلـــمٍ مـــا أرى أمْ هـــيَ المصـــيبةُ جمَّـــهْ
مـــن علـــى الجســـر خـــرَّ ألـــفُ شـــهيدٍ كـــمْ رضـــيعٍ مضـــى يعـــانقُ أمَّـــهْ
وشـــيوخٌ وصِـــبْيَةٌ ونســـاءٌ عـــدمتْ مثلَهـــا التـــواريخُ وَصـــمَهْ

* * *

دجلـــةَ الخـــيرِ كنـــتِ تشـــكينَ ســـقماً وعنـــاقُ الحبيـــبِ يُـــبرئُ سُـــقمَهْ
قـــد يخـــرُّ المحـــبُّ كـــبشَ فـــداءٍ ويفـــرّي في مـــذبحِ الخـــيرِ لَحَمَـــهْ
أمحـــيطٌ وتشـــتكينَ جفافـــاً وتغيضـــينَ والمـــواردُ جمَّـــهْ
عانقتْـــكِ ابنـــةُ العـــراقِ بحشـــدٍ فوقَـــهُ مـــن حضـــيرةِ القُـــدسِ دَيْمَـــهْ
فجَّـــر الأرضَ بالعطـــاءِ عيـــوناً وطـــوى جُرحَـــكِ القـــديمَ ولمَّـــهْ

* * *

تَعِبَ الدهرُ والمسارُ طويلٌ فصدى فرحةٍ وأهوالُ غُمَّهْ
نحنُ نحيي شعائرَ اللهِ شكراً أنْ هدانا بعترةٍ ذاتِ عِصْمَهْ
قولُهم جبرئيلُ قال عنِ اللـ ـهِ وهُمْ بالنبيّ ألصَقُ لُحْمَهْ

* * *

دجلةَ الخيرِ كمْ رأيتُكِ عَبْرى مُذْ هوى الخيرُ في حبائلِ طُغْمَهْ
فرَّقَتْنا مذاهباً وقديماً أنفذَ اللهُ في المفرّقِ حُكْمَهْ
ومضتْ سنَّةُ المهيمنِ تجري نقمةً يشهدونَها إثرَ نقْمَهْ
أرشيدٌ من بعدِ ألفٍ جديدٌ أينَ منهمْ وقدْ تحوَّلَ رِمَّهْ
قلِّبي الأمسَ وارجعي ألفَ عامٍ عندَ جسرٍ كجسرِنا.. وأئمَّهْ
واعجبي من (خليفة الله) يدعى وهو يسقي موسى بن جعفر سمه
أيُّ ذنبٍ جنَاهُ ظلَّ سجيناً مُثْقَلاً بالحديدِ يكظِمُ همَّهْ
هكذا وهو يعبدُ اللهَ شكراً أنْ حباهُ تفرغاً للمهمَّهْ
وقفي واعجبي فمِنْ بعدِ ألفٍ قذفتْ نعشَهُ قذائفُ جمَّهْ
لكِ عُتبى متيَّمٍ يتسامى فيرى أهولَ المصائبِ نعمَهْ

* * *

دجلةَ الخيرِ والعروبةُ تبكي مجدَها فهي في ثُبورٍ وغُمَّهْ
خلقَ الحزبَ (عفلقٌ) وتداعَتْ أمةُ العُربِ فالعروبةُ عُجْمَهْ
حكمَ الناسَ (فارسٌ) ذو جنونٍ طبُّهُ أنْ يرى العراقَ بأزْمَهْ
جعلَ الأرضَ مسرحاً لهواهُ ما بقاموسِهِ لِمَنْ دبَّ حُرْمَهْ
لمْ يجدْ ملبساً يراهُ جميلاً فتعرَّى عنْ كلِّ إلٍّ وذمَّهْ
كمْ تزيّا – يا للرجال- بزيٍّ كلَّما هزَّهُ الجنونُ وعمَّهْ

وعلى منبر الصدوح نبيٌّ
ووصيٌّ يجري له التقليدُ
وأفاق الجحيج وانكشف السرّ
ورفعتْ على الأمير البنودُ
حين نادى من كنت مولاه هذا
وارثُ الأمر والوصيُّ الرشيدُ
نجح القوم للأمير ولكن
تبعتها بوارق ورعودُ
يا أخا المصطفى ومن بعد ألفٍ
ما لقينا يشيبُ منه الوليدُ
فمتى الغيثُ واللهيبُ طوانا
ومتى غوثنا - ونحنُ الوقودُ

الكاظمية المقدسة
١٦ ذو الحجة ١٤٣٤

محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي